تعريف أدباء مصر

إلى الأقطار العربية

للأستاذ محمد الهراوى

كانت رحلة صديقنا الفاضل الأستاذ الهراوى إلى الأقطار الشقيقة : سوريا ولبنان وفلسطين، بمثابة سفارة أدبية رائعة، كما كانت وصلا للعلاقات التى تأثرت أخيراً بموت شاعرى مصر العظيمين : شوقى وحافظ ؛ فجاءت هذه الرحلة موفقة موثقة روابط الإخاء الأدبى ، وفرصة طيبة لرفع صوت الأدب فى صخب السياسة ، وزعازع الجو المادى ، الذى عصفت أعاصيره بكل شىء ، وطغى سيله على ما عداه من شئون الحياة .

على أن الرحلة لم تقتصر على تبادل التحايا الأدبية بين الشاعر وأدباء تلك الأقطار ، بل تعدتها إلى تناول فنون شتى من النواحى الاجتماعية ، وضروب متعددة من ألوان الأحاديث العامة فى الشئون الأدبية ؛ ومن أهم تلك الأحاديث : توجيه صنوف من اللوم ، ورشاش من العتاب إلى مصر، لتجاهلها شعراء الأقطار الشقيقة وأدبائها ؛ بقدر اهتمام جيراننا بأدبائنا وشعرائنا .

وقد عقد الأستاذ صاحب مجلة « العاصفة » ـ التى تصدر فى بيروت ـ حديثاً جامعاً مع الأستاذ الهراوى، بدد فيه الثانى أثر اللوم والعتاب، وقام بتعريف أدبائنا جميعاً إلى جيراننا. ونشرت « العاصفة » ذلك التعريف فى مقالين متتابعين ، الأول بتاريخ ١٣ أغسطس سنة ١٩٣٣ ، والثانى بتاريخ ٢٠ أغسطس سنة ١٩٣٣ .

ولما كانت « المعرفة » يسرها أن تحتفل بهذا النقد النزيه، شاكرة لأدباء الأقطار الشقيقة عنايتهم بهذا الموضوع ؛ فقد رأت أن تنشر هذين المقالين ، على أن تقوم بنصيبها فى ذلك، من تعريف أدباء الأقطار الشقيقة إلى مصر .

***

قالت مجلة « العاصفة » الغراء :

« مصر تجهلنا ونحن نعرفها بأسماء أعلامها فرداً فرداً، وبأسماء مدنها وقراها مدينة مدينة وقرية قرية، وبأسماء شوارعها شارعاً شارعاً، فلا ينبغ فيها ذو موهبة وعلم ألا نكون قد تناقلنا اسمه وتحدثنا عن أدبه وحكمنا حكمنا عليه . وأحكامنا على نوابغ مصر طافحة بالإعجاب بإخواننا المصريين، حتى كأننا قطعة من ذلك البلد المالك منا القلوب والشاخصة إليه الأبصار .

والغريب أن هذه العواطف المتقدة فى أفئدتنا نحو مصر لا تتقد فى قلوب المصريين نحونا، وإذا هى اتقدت فإن نارها تكاد تكون ضئيلة جداً ؛ فالمصريون فى شغل بأنفسهم عنا .

ورعا كان أدباؤنا بأجمعهم مجهولين فى مصر ؛ فالمصرى يعرف أن هناك براً يقال له بر الشام، وأن فى بر الشام جبال لبنان وقلعة بعلبك ومدينة حلب ومدينة دمشق ؛ ولكنه لا يكاد يذكر أحداً من شعرائه ولا من كتابه، وإذا ذكر قال: هناك جريدة تدعى بهذا الاسم وجريدة بهذا الاسم الآخر ، ووقف فيما يتذكره عند هذا الحد .

ولا ندرى الباعث على هذا الإهمال فى أفئدة المصريين ، فكأنه لا رابطة بيننا وبينهم ، وكأن لا صلة تجمع بين أدبائنا وأدبائهم، مع أن اللغة العربية هى الجامعة الكبرى ؛ ومع أن مصر على مسافة قريبة من لبنان وسوريا ، فما هى إلا بضعة عشرة ساعة حتى يتصل اللبنانى والسورى بمصر، ويتصل المصرى بسوريا ولبنان. وعندنا أن التعارف بين أدباء القطرين لابد منه ، ونرى أن تتولى إحدى الصحف المعروفة فى وادى النيل هذا التعارف، فتنشر الأحاديث عن أدباء سوريا ولبنان، كما تنشر الأحاديث عن أدباء القطر المصرى . فمن الواجب ألا يكون أبناء الأقطار العربية غرباء بعضهم عن بعض ، بل من الواجب ألا يكون أدباء اللغة العربية غرباء بعضهم عن بعض؛ فالأدب هو أعظم صلة ترابط شعباً بشعب وقطراً بقطر .

تقول هذا فى صدد حديثنا عن الشاعر المصرى الفحل الأستاذ محمد الهراوى .

فالأستاذ الهراوى - وهو من شعراء البلاد العربية اللامعين، وممن أوتوا قوة وموهبة فى السبك والنظم - يرى من الضرورة أن تكون هناك جريدة أشبه بهمزة الوصل بين مصر وسائر الأقطار الناطقة بالضاد ؛ فتنقل إلى المصريين آثار الأدباء فى الأقطار العربية الأخرى، وتعرفهم إلى أدباء مصر ؛ ونحن نرى أن على كل جريدة مصرية أن تخصص بعض حقولها بآثار أدباء اللغة العربية غير المصريين .

وقد ود الأستاذ الهراوى أن تكون هناك سفارة أدبية فى كل قطر من الأقطار يلجأ إليها الأديب فترشده إلى إخوانه ورفاقه وزملائه؛ ونحن نشاطره هذا الرأى مع كل ما يتراءى فى تحقيقه من المشقة والعناء ».

رأى الهراوى فى الأدب :

ولا عجب ونحن نجلس إلى الأستاذ الهراوى إذا حدثناه عن الأدب : لا عجب إذا سألناه عن حالة الأدب فى وادى النيل ، وعن رأيه فى الأدب العربى الجديد . والأستاذ الهراوى - وهو من المتعصبين لهذا الأدب العربى، ومن الراغبين فى رفع مستواه - أفاض فى الحديث وأفاد . وقد لاح لنا منه أنه راض كل الرضا عن حالة الأدب فى الزمن الحاضر، وأنه كثير التفاؤل بالمستقبل ؛ وعنده أن نهضة اليوم قاعدة وطيدة لنهضة أسمى سيرفع لواءها الجيل الجديد .

قال يبدى رأيه فى نهضة اليوم : « الأدب المصرى الحديث بخير ، ودائماً بخير ، وما هو غير حلقة فى تلك السلسلة التى يتألف منها الأدب العربى فى الأقطار العربية جمعاء . وعندى أن الأدب المصرى اليوم أشبه بالأدب العباسى يوم ازدهار الآداب فى بغداد، وهذه العناصر الجديدة التى نفحه بها الغرب تساعده على النمو ، إذا عرف كيف يحافظ على أسلوبه العربى المتين .

« وقد تقول لى: لماذا أقول الأدب المصرى ؟ وقد تسألنى: أيكون هناك أدب لبنانى وأدب سورى وأدب حجازى وأدب عراقى ؟ وجوابى: أن الأدب العربى واحد فى كل قطر من الأقطار العربية، وكل ما هناك من فرق فيه ، ذلك الطابع المحلى ؛ فإن ابن لبنان يتغنى بلبنان وابن العراق بالعراق وابن مصر بمصر .

« والشعر — وهو موضع العناية عندى — يرتفع اليوم إلى مستوى يبعث على الرضا، ولا يخفى على أحد أن الشعر كان بالأمس أشبه بالأنشودة تنتقل من فم إلى فم ، ومن لسان إلى لسان ، من الملك إلى سائق الأظعان ، فالجميع كانوا يحفظونه ، أما اليوم فلا يعنى به غير أصحاب الموهبة فيه ، وعندى أن هؤلاء ذوو فضل على الشعر ، فلولاهم لضاع هذا الفن الجميل .

« ومن سوء الحظ أنك لا تكاد تجد أديباً ولا شاعراً منقطعاً إلى خدمة الأدب وحده ، فالأدب لا يطعم — لسوء الحظ — خبزاً، لذلك يضطر من يميل إليه إلى البحث عن عمل آخر يرتزق منه ! . . »

متى ينظم ؟

والأستاذ الهراوى رئيس حسابات دار الكتب المصرية . فهو شاعر ويشتغل بالحسابات ؛ ولقد تعجبنا أمنه — وهو من عشاق القريض — كيف يجيد الحساب ويجمع بين الضدين ؛ فالشاعر وإن يكن يصرف ما لا ينصرف، لا يحسن شيئاً مما يقال له علم الحساب .

ولكن الأستاذ الهراوى مضطر إلى العمل ، فالأدب لا يغنيه عن السعى إلى كسب الرزق، وهذا العمل لا يمنعه من الانصراف إلى النظم فى أى ساعة أراد .

قلنا: كيف تنظم ؟ فقال : أنظم كلما بدا لى فراغ، وكلما شعرت بميل إلى النظم، وأنا لا أقعد للنظم، ولا أعقد له جلسة خاصة ، ولكنها خواطر تتوارد على فأثبتها !

آثاره الأدبية :

قلنا : هل من ديوان شعر لكم ؟

قال : لدى من الشعر ما يكفى ديوانين ، على أنى لم أجمعه، وكل ما جمعت كتب صغيرة للأطفال

تقرأ فى المعاهد، وهى تنطوى على أناشيد فى الأخلاق تقال فى البيت والشارع والمدرسة ، وتصف الأسرة والمخترعات الحديثة وأدب الطفولة ، وهى مسبوكة فى قالب عربى صميم .

رأيه فى التفاضل :

ومن رأى الأستاذ الهراوى ألا يكون هناك تفاضل فى الأدب، فالشعر هو الشعر، ولكل فيه رأيه، والشعراء فى اعتقاده يختلف بعضهم عن بعض فى اللون ، فقد يكون هذا لونه أبيض، وذلك لونه أسود ، والآخر لونه أحمر، وعلى الناس أن يختاروا اللون الذى يتفق وأذواقهم .

ومع كل ما فى هذا الرأى من مجال وسيع للأخذ والرد، فإننا نثبته للأستاذ الهراوى كما أعلنه وصرح به ؛ على أننا - وهو صاحب هذا الرأى - وجدنا مشقة عظيمة فى استدراجه إلى الكلام على المنشئين المصريين أمثال: طه حسين وهيكل والعقاد والمازنى.

رأيه فى طه حسين:

قال يحدثنا عن طه حسين : «طه حسين رجل عظيم له أنصار ومحبون ، ولكن له آراء ربما لا أتفق وإياه فيها ؛ وهذا لا يمنعنى من تقدير فضله على الأدب. وأسلوبه واضح جلى ، ولكنه مطول لا يسعف القارىء المستعجل . والرجل مفكر لا يبالى أن يكون رأيه مخالفاً فى أحيان كثيرة للآراء الأخرى » .

رأيه فى الدكتور هيكل :

وقال عن الدكتور هيكل: «إنه لا يختلف عن الدكتور طه، فهو مفكر وكاتب لبق، وله أسلوب خاص وآراء قيمة ؛ على أن هذه الآراء لا تتفق أيضاً وآراء الكثيرين . وهذا مما لا يمنع احترامه، وقد يتفق والدكتور طه فى موضوعات كثيرة ، وقد يختلفان فى موضوعات كثيرة، وهما الآن على خلاف ! »

والعقاد ؟ .

قلنا: والأستاذ عباس محمود العقاد ؟ قال: «هو مفكر قدير، ومعتد برأيه، وديوانه الأخير « وحى الأربعين » محترم من حيث التفكير، جيد من حيث النظم ، وإذا كان هناك من لا يعجبه نظم العقاد، فإن هذا مرجعه إلى الذوق . وشعر العقاد كشعر لا يعاب ! »

والمازنى ؟

قلنا : والمازنى ؟ قال : «إنه لكاتب لبق وشاعر مبين، إذا قعد للشعر، ولكنه يريد فى الشعر سمواً ربما لم يخلقه الله، وربما كان شعره لا يعجبه ! »

وسألنا الأستاذ الهراوى عن رأيه فى شعراء هذه البلاد ، فوقف لا يبدى رأياً ، قائلا إنه معجب بهم جميعاً ، ولكن ذاكرته لا تحفظ الأسماء .

ونحن مع كل ما أشعر به من خيبة حين نسمع هذا الرأى ، نرى أن يقيم أدباء البلاد حفلة تكريمية للشاعر الفحل ، كى يتذكر — على الأقل — الذين يقولون كلمتهم فيه . وإن يكن نصيبنا من أدباء مصر الإهمال ، فلنبذل كل ما فى وسعنا كى نثبت لهم وجودنا بما نخلقه من آثار أدبية ، وبما نظهره لهم من صداقة ومودة .

ونريد منهم أن يذكروا أن الأدباء إخوان ، وأن الأدباء المصريين ليس من مصلحتهم أن يغمضوا عيونهم عن أدباء الأقطار الأخرى ، فالأدب أسرة واحدة يجب أن يتعارف أفرادها سواء أكانوا على ضفاف النيل أو على ضفاف الفرات أو على ضفاف بردى أو فى أعالى حنين .

نعود فنقول : من الواجب أن تقام الحفلة التكريمية للأستاذ الهراوى ؛ وعلى نقابة الصحف وجماعة الأدباء الاهتمام بإقامة هذه الحفلة ، ليدرك إخواننا المصريون أننا نقوم بواجبنا نحو الأدب والأدباء أكثر مما يقومون به هم .

نعلن هذا بكل أسف ، وبودنا لو نكون فيه مخطئين ؟

[البقية فى العدد المقبل وفيها أسماء كثير من مصر شعراء وأدبائها وصورهم ونبذة عن كل منهم]

مجلة نور الاسلام

والأستاذ محمد فريد وجدى

مما يسر المسلمين عامة ، ورجال الدين بصفة خاصة ، أن نزف إليهم بشرى ذلك النبأ الجليل ، نبأ تعيين العلامة المحقق الأستاذ محمد فريد وجدى ، مديراً لإدارة مجلة « نور الإسلام » ومكتب ترجمتها ، ورئيساً لتحريرها .

وما نشك فى أن هذا النبأ السار سيقابل بالفرح العميق ، والدعوة إلى توفيق الأستاذ وجدى فى عمله الجديد ، الذى اكتسب به ورجال الأزهر خاصة ، قوة عظيمة ، وعنصراً قويا فى الدفاع عن الدين ، والدعوة إلى طريقة الحق ، من طريق العقل والمنطق ، والعلم والفلسفة ، وتدعيمه بمستحدثات العلوم والمعارف ، ومتنوع الثقافات العالمية .

فهنيئاً للأزهر بهذا المدد العظيم ، وهنيئاً لمجلة « نور الإسلام » بهذا الذى سيبعثها بعد موتها . ورجاؤنا أن يضيف الأستاذ إلى جهوده العلمية فى المجلة جهوده الأخرى فى سبيل تنظيمها وإدارة ماليتها إدارة حازمة ، ومراقبتها بدقة تقضى على كل ما يشاع ويذاع .

ونرجو ألا يحرم قراء « المعرفة » من بحوثه القيمة ، التى خصها بها منذ إنشائها .